في مجلس السيرة:

رمضان في حياة الرسول (صلي الله عليه وسلم)

د . حديد السراج

رئيس الجلسة

واصل مجلس السيرة الأسبوعي حلقاته المتميزة خلال شهر رمضان المعظم، واحتفاء بشهر رمضان قدم المجلس الدكتور حديد الطيب السراج في محاضرة علمية ، جاءت تحت عنوان (رمضان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) ولأهمية هذه المحاضرة نوردها كما ألقاها الدكتور حديد الطيب السراج:

نبدأ بإذن الله قوله سبحانه وتعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" ١٨٥ البقرة (١٨٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان " رواه البخاري ومسلم والترمذي ، وقال صلى الله عليه وسلم : " عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو كافر، حلال الدم، شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان " رواه الهيثمي. وقال صلى الله عليه وسلم: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " رواه مسلم . وقال عليه الصلاة والسلام " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري ومسلم وأبو داؤود . وقال صلى الله عليه وسلم :" رأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً، كلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه ورواه " أورده الطبراني . وقال صلى الله عليه وسلم " إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين وفتحت الجنان وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " رواه الترمذي والحاكم.

محمد صلى الله عليه وسلم رسول الهدى والإنسانية ، به ختمت الأنبياء وبه اكتمل عقد الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، أرسله الله جل وعلا مبشراً ونذيراً وهادياً إلى الله وسراجاً منيراً، إن لنا في رسول الله أسوة حسنة فلا بد لنا أن نجعل من القدوة والمثل في حياتنا كلها متخذين منه إماماً آخذين بسنته متمثلين سيرته مسترشدين بمواقفه في السلم والحرب داعين بدعوته إلى يوم القيامة عاملين بقوله تعالى :" ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ونحن عندما نتحدث عن شهر رمضان المبارك فإنما نركز على حياته (صلى الله عليه وسلم) في رمضان ونمتثل لما جاء في أحاديثه الشريفة عن الصوم وفضائله وفوائده ، سواء في دنيانا وآخرتنا ، سائلين الله أن يلهمنا الصواب وحسن الأداء والتمسك بأهداب ديننا ويجعلنا خير أمة أخرجت للناس.

صوم الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان:

كان صلى الله عليه وسلم يخص رمضان من الطاعات بما لا يعمله في غيره، يكثر فيه القربات فكان جوده يتضاعف .. وكان أجود ما يكون في رمضان خصوصاً عند لقائه جبريل، أخرجه البخاري ومسلم وزاده أحمد : "ولا يسأل شيئاً إلى أعطاه" ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن. وفي رواية يدارسه القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .. رواه البخاري ومسلم وأخرجه مسلم .

عن أم الدرداء قالت : قال أبو الدرداء رضي الله عنه لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في يوم شديد الحر حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة.

وصاله (صلى الله عليه وسلم)

كان (صلى الله عليه وسلم) يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور حتى أنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره للعبادة، والوصال هو ألا يفطر يومين أو أياماً وكان (صلى الله عليه وسلم) ينهي أصحابه عن الوصال فيقولون له إنك تواصل فيقول لست كهيئتكم إني أبيت – وفي رواية إني أظل – عند ربي يطعمني ويسقين .. وقال ابن القيم (في زاد المعاد) وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين : أحدهما أنه طعام وشراب حسي، والثاني أن المراد به ما يغذيه الله به من المعارف وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته.

صوم التطوع:

عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت :" كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر" قالت :"ما صام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهراً كاملاً منذ قدم المدينة، إلا رمضان " رواه الترمذي وأبو داؤود ومسلم والنسائي ، وعن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: " كان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر منه ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم فيه شيئاً .. وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته مصلياً ولا نائماً إلا رأيته نائماً " أخرجه البخاري ومسلم.

قراءة القرآن:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :» اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه البخاري.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :»من قرأ آية من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها .. لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف « رواه الترمذي.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :»إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذي ، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يطيل القراءة في قيام رمضان أكثر مما يطيل في غيره ، فقد صلى معه حذيفة ليلة فقرأ بالبقرة ثم آل عمران ثم النساء ولا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها يسأل فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فآذن بالصلاة. كما ورد في الصحيحين.

الاعتكاف:

هو ملازمة المسجد للعبادة تقرباً إلى الله عز وجل فقد اعتكف (صلى الله عليه وسلم) ولم يزل يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى كما ورد في الصحيحين.

الاعتمار:

هو زيارة بيت الله تعالى الحرام للطواف والسعي في رمضان إذ قال (صلى الله عليه وسلم) :» عمرة رمضان تعدل حجة « رواه أبو داؤود والترمذي وأحمد وابن ماجة.

الصدقة:

إذ قال (صلى الله عليه وسلم) أفضل الصدقة في رمضان وقال (صلى الله عليه وسلم) :»من فطر صائماً كان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً».

قيام الليل:

إذ قال (صلى الله عليه وسلم) :»من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه « رواه البخاري ومسلم والترمذي.

جهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم):

شهد رمضان من عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أعظم المعارك وأروع الانتصارات، ولم يكن شهر الكسل ولا المأكل والمشرب وإنما كان شهر الجهاد والجود وقيام الليل ومدارسة القرآن ، ومن جهاده (صلى الله عليه وسلم) في هذا الشهر:

غزوة بدر الكبرى: عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أنه (صلى الله عليه وسلم) يحيي ليلة سبع عشرة من رمضان وأنه كان ليصبح وعلى وجهه أثر السهر ، ويقول فرق الله صبيحتها بين الحق والباطل وأعز في صبيحتها الإسلام وأنزل فيها القرآن.

ففي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة كان أول لقاء عسكري بين المسلمين وعدوهم عند بدر وقد نصر الله المسلمين مع قلة عددهم وعتادهم على عدوهم مع كثرته وعدته.

فتح مكة: كان شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة توجه المسلمون إلى مكة لمعاقبة المشركين على نقضهم العهود وانتهاكهم الحرمات، وقد دخل المسلمون مكة وحطموا الأصنام التي كانت بها وما حولها وخضع ذلك البلد الحرام لله ورسوله.

غزوة تبوك: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لغزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة ثم كانت عودته (صلى الله عليه وسلم) في رمضان من هذه السنة.

من فضائل شهر رمضان:

شهر رمضان هو أفضل الشهور وأعظمها منزلة عند الله تعالى، وهو شهر الخيرات يمحو الله سبحانه وتعالى فيه الخطايا وتجزل فيه الأجور والعطايا ويضاعف فيه الحسنات ويتجلى الله تعالى فيه على عباده بالخير والرحمات والبركات.

شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، لم يذكر الله عز وجل في القرآن الكريم شهراً من الشهور صراحة إلا هذا الشهر العظيم ، وهذا الشهر يكفيه فضلاً أن الله سبحانه وتعالى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وذلك الكتاب الأزلي الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

تقوى الله في رمضان:

إذا كان الهدف من فريضة الصيام على المسلم أن يتعلم منه تقوى الله كما قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة البقرة ١٨٣ فأعلم أيها الصائم أن التقوى هي أن يذكر الله فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، وهي ألا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وهي المحافظة على آداب الشريعة الغراء، وهي مجافاة كل شيء يبعدك عن الله ، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . والمتقون في هذه الدنيا كما وصفهم عليّ بن أبي طالب كرم الله وجه هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع وغضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في قامة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل.

جانب من الحضور

نور الهشاني

سكرتير التحرير
نبيلة صالح

هيئة التحرير :
محمد جعفر نايل
سامر عوض السيد مالك
قسمة أحمد خليفة
نهى حامد عبد الرحمن

التصحيح اللغوي:
د . محمد السر محمد علي

مقر الصحيفة
أمدرمان شارع الموردة
ت / ٨٧/٤٦٥٩١٠
E-mail:c.m.training@hotmail.com

الجمع الإلكتروني
و الإخراج الفني

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مركز الإنتاج الإعلامي والتدريب والبحوث

الطابعون :
دار جامعة القرآن الكريم للطباعة